الطيران

رجالنا ورجالهم

يكرم الغربيون رجالهم ويحيون ذكراهم ويأخذون بناصرهم بكل ما أوتوا من قوة ويقيمون لهم التماثيل تخليداً لهم ولا يقصرون في تكريمهم وتخليدهم أحياء وأمواتاً كلما مر عهد من الزمن فتراهم يقيمون الحفلات للاحياء في أعيادهم الفضية والذهبية والماسية ويحيون ذكرى الاموات باقامة حفلات مئوية وثلثمائية وغير ذلك وبهذا يبعثون حب تخليد الذكرى في قلوب من يدبون في الارض من الاحياء ويدفعون إلى النسج على منوال هؤلاء الناس الخالدين .

أنظر إلى رجال الغرب كيف يمجدون ابطالهم الذين برزوا في كل فن وضربوا فيه بسهم وكيف احتفلوا أخيراً للعلم لدانه في شخص رحالتنا الشهير احمد حسنين بك الذي كابد الاهوال وجاس خلال الفيافي . أنظر كيف مجده الانجليز والامريكيون وكيف احتفوا به مما رددت اصداءه أسلاك العالم وكيف قمنا له في مصر مما لا يعد شيئاً مذكوراً إلى جانب ذلك التكريم .

وإنا في هذا الصدد من غمط حقوق أهلنا وقومنا نذكر ان إحدى الصحف الافرنجية التي تصدر بالقاهرة نشرت منذ حين مقالا سبحت فيه بمجد العرب وأذاعت ان قد كان لهم فضل السبق في كثير من الاختراعات واقتطفت كلمات من كتاب « نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب » للمقري التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١ جاء فيه أن أول من اخترع آلات الطيران رجل عربي من الاندلس يدعى أبا القاسم عباس بن فرناس في عصر عظمة الاندلس وهو طبيب الخليفة عبد الرحمن الثاني ملك الاندلس وذكر أنه أول من استنبط صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فك كتاب العروض للخليل وأول من فك الموسيقى ووضع الآلة

المعروفة بالمثقال ليعرف الاوقات على غير رسم . ويحاول على تطيير جثمانه وطار في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحسن الحيلة في الهبوط فتأذى مؤخره وفاته أن الطائر انما يقع على زمكه وهو لم يصنع لآلته الريشية ذنباً وقد قال فيه مؤمن بن سعد

يطم على العنقاء في طيرانها إذ ما كسا جثمانه ريش قشعم

ويحسن بنا أن نوفي العرب حقهم من الفضل تخليداً لا بطالهم في الاختراعات التي يزهو الغربيون بأنهم واضعو أسسها وقد راجعنا في هذا الصدد حضرة صاحب السعادة استاذنا العلامة البحاثة احمد زكي باشا فقال أن أول من فكر في ابتداع الطيران هم العرب وقد كان لهم هذا الفضل ولكن حال دون ذلك عدم توفر المواد اللازمة التي تحقق المجهودات التي يرجونها . ومن هذه المجهودات ما بذله الجوهري من التفكير في كيفية ثبوت الانسانية في الهواء وضربه في اجواز الفضاء وقد خلقت عبقريته المخترعة الوسائل اللازمة لحل هذه المسئلة التي كان مهموماً بها فرأى أن يخلق محركا ذا انفجار ولكن المال أعوزه فضاقت به الحيلة

وقد حاول نفر من العلماء من قبل مويلار تحقيق ما كانوا يرونه مستحيلا وقد وضع العرب اساسه فلم نقم لهم نصباً وقد اقمنا لمويلار نصباً في مصر الجديدة عندنا واذا ما ذكرنا اسم هذا البطل الفرنسوي فلا بد من ان نذكر قبله اسم الجوهري هذا وابن فرناس .

ان الانسان دفع بانانيته الى ان يتغلب على جميع العناصر حتى يحصل بحق على لقب ملك الطبيعة . وقد دانت له العناصر الأرضية ولكن اعجزه التسلط على الهواء . على ان ملك الطبيعة لم يحجم عن ان يواصل عمله بجلد واناة

ولم تكن فكرة الطيران في ذاته طارئة على العرب بل جاء ذكرها في اساطير قدماء المصريين واليونانيين وبساط سليمان مذكور في الآثار وقد قال فيه امير الشعراء في قصيدته المشهورة عن الطيران « قم سليمان بساط الريح قاما » وذهب خيال الشعراء الى أبعد من هذا وكنا لا ينسى ان الغواصات التي كان لها شأن عظيم في الحرب الاخيرة كانت وليدة فكرة عبقرية جول فرن

خطرت فكرة الطيران لأول مرة بين العرب لأبي منصور بن حماد المعروف بالجوهري الذي ذكرناه وهو من اهالي فاراب بكردستان وكان ذا ولع بالسياحة فبجر بلاده وجاس خلال بلاد العرب ومشى في أحيائها متنقلا وعرف لغتهم وقيد ملاحظاته واحتك بالعلماء الفطاحل وقيد الاوابد والشوارد من المفاظم وبرز في لغتهم حتى وضع الصحاح المشهور باسمه ولا حاجة لنا الى الافاضة في تاريخ حياته المجيدة بل نذكر كلمة وجيزة عن وفاته فقد صعد يوما الى مأذنة مسجد وخطب الناس بقوله ما خلاصته :

« ايها الناس . انني اخرجت اليوم عملا لم يسبق اليه احد وساقدم لربي العالم عملا لم يخطر ببال أحد قبلي »

وكان قد شد الى ابطيه قطعتين من الورق على شكل جناحين وهوى الى الارض وهو يقول للقوم : « أنني سأطير في الهواء » وكان في هذا الهبوط منيته سنة ٣٩٣ هجرية الواقعة في سنة ١٠٠٢ ميلادية وقد حسبه الناس مجنونا

وفي منتصف القرن الثالث من الهجرة عند ما كانت قرطبة عاصمة اسبانيا في اوج مجدها ظهر هناك ابو القاسم العباس بن فرناس المعروف باسم فيلسوف اسبانيا وهو الذي يرجع اليه الفضل في صنع الساعة التي لم يسبقه اليها أحد ويعزو الغربيون الفضل في اختراعها اليهم وتنازع على هذا الفرنسويون والسويسريون وقد فكر هذا البطل العربي في تحقيق فكرة الطيران فصنع له جناحين من الريش شدهما الى كتفيه واستطاع بهما ان يطير الى مسافة بعيدة كما قلنا ولكنه في هبوطه سقط لان الطائر يعتمد في الهبوط على ذيله وفاته ان يصنع لانه هذه ذيلا

وهذا الرجل العظيم قد خلد ذكره استاذنا العلامة صاحب السعادة احمد زكي باشا عندما اقيم نصب مونلار الطيار في مصر الجديدة والقى خطابا ضافيا في المجمع الجغرافي في محاضرة نفيسة نجد فيها فضل العرب وشاد بذكر فرناس وابطالها في الطيران

ويقول الفرنسيون ان فن الطيران ولد في فرنسا فان بلير يوز ملاه وما قاموا

به من محاربة الهواء وتذليله لدليل ساطع على العبقرية الفرنسية ثم انها انجبت أبا الطيران مويلار العلامة الشهير الخالد الذكر

ان الشرقيين يجهلون اسم هذا المخترع الشهير الذي رسم الخطة المثلى للمخترعين الذين جاءوا بعده حتى ان جميع الذين اشتغلوا بهذا الفن مدينون لابحاثه واستنباطه. علم مويلار ان الطيارة أثقل من الهواء فوجه التفاته لدرس حركة الاجسام الحية وقام بأبحاث جليلة بهذا الشأن

نسج المخترعون بعد ذلك في صنع آلات الطيران على قواعده ومبادئه . ان

تمثال مويلار

موبلار وضع ناموس فلسفة حركة الاجسام الحية التي قضى الاعوام الطوال في اجراء التجارب العلمية بشأنها ووفق بعدها الى وضع رسم تلك الحركة وضعاً واضحاً استفاد منه المشتغلون بفن الطيران فوائد جزيلة وهم في الوقت ذاته يعترفون له بفضل السبق ويلقبونه بمعلمهم ومرشدهم

ثم ان فرنسا الشكورة التي لا تبخس رجالها اشياءهم قامت بما يجب عليها نحو هذا البحاثة العظيم فأقامت له سنة ١٩٢٣ نصباً في بلدة برنا مسقط رأسه تخليداً لذكره واعترافاً بفضله وأقامت له نصباً آخر في مدينة بولون في حديقة مدرستها الجامعة المسماة باسمه في ٢١ مايو سنة ١٩١٤ حضر رفع الستار عنه رئيس الجمهورية وشارل ريتيه وعدد كبير من علماء فرنسا ومندوبون من علماء أوربا وجامعتها الكبرى وقد تفنن صانع ذلك النصب ما شاء التفنن في أحكام وضعه وزخرفته فقد رسم صاحبه بين جياد مسرعة ورجال يركضون وطيور طائرة وهو جالس أمامها موجها اليها نظره وفكره لدرس حركتها كما يراه القارىء على الرسم الذي زينا به هذا المقالة وغرضنا منها اظهار ما تقوم به أمم الغرب من تشجيع رجالها العاملين ونوابغها المبرزين وفي هذا ما فيه من بث روح التنافس والاقدام على اختراع المخترعات وتحمل المشاق في سبيل خدمة العلم بل خدمة الهيئة الاجتماعية.

من خير القواعد التي يجب ان يجعلها الانسان نصب عينه ان يسدي الجميل دون أن يبدي أنه مكره عليه نيكول

كثيرون من الناس يحضون اصدقاءهم نصائحهم الفلسفية وهم لا يعملون بها لاروشفوكول